قضيتها؛ وشأنها شأن غيرها، خضعت لسلطة الخليفة الجديد. أما دعوى علي بالحق الشرعي في الخلافة فقد أصبحت مسألة دينية، والروايات التي تدعمها تبناها الشيعة كقضية إيمان.

ومجموعة أخرى، قادها عمر بن الخطاب، عدو الارستقراطية المكية اللدود. وقد وقع اختيار عمر الأول على أبي عبيدة ابن الجراح. لكنه، كما يبدو، لم يستطع أن يوفر له الدعم الكافي. ولأن عمر في الواقع قام بجهد كبير للحؤول دون اختيار أبي بكر للخلافة، ولأن قوة أبي بكر كانت كافية لإحباط جهود عمر على هذا الصعيد، فإن دراسة أدق لهذا الأمر ستتبع أدناه.

والمجموعة الثالثة من المهاجرين أيّدت أبابكر. فاعتناق أبي بكر المبكر للإسلام، دعمه الحازم للرسول، وقرابته إليه عبر ابنته عائشة، تقدمه بالسن وخبرته الطويلة، ومعرفته الواسعة بأنساب العرب، كما حقيقة أن الرسول عهد إليه بقيادة الحج في عام ٩هـ، وإمامة الصلاة أثناء مرض الرسول، كلها عوامل يجري الاستشهاد بها في تفسير انتصار أبي بكر على منافسيه للخلافة[١٦]. لكن هذه الخصال، كلياً أو جزئياً، توفرت في العديد من الصحابة الأولين، فلماذا إذاً انتخب أبو بكر دون سواه؟ إن تحليلاً للأحداث في المدينة، غداة وفاة الرسول، يشير بوضوح الى أن دعم الارستقراطية لأبي بكر هو الذي رجّح الكفة لصالحه.

إنه من الخطأ النظر الى الفئات المختلفة في المدينة وكأنها أحزاب سياسية، لكل منها برنامجه للعمل ومرشحه للخلافة. وفي الواقع، فكانت مناورات كل فئة تركز على إحباط أهداف الأخرى أكثر مما